"لابريكاد" و"الوجع"

كان للمغاربة يوم الإثنين الفارط لقاء مع "لابريكاد 14". الشعب الطيب الذي يكمل يومه بالكاد، والذي يلاقي الشهر بالشهر، والذي لاينبس بكلمة سوء مهما وقع، الصابر المكابر المرابط على الزمن وسوءاته يصل إلى هذا المنحنى الخطير: تلفزتنا تجلب لنا البوليس لكي تفض اشتباكنا معها، تصوروا إلى أي حد وصلنا.

عزيز الفاضلي لبس رداء "الشاف الكبير ديال البوليس الصغير"، وسعد التسولي وخالد بنشكرا وفاطمة خير وادريس الروخ ارتدوا لباس "ريك هانتر" عندما يصبح مغربيا، و"أراك لتخراج العينين": ضربة هنا وضربة هناك، ومطاردات بوليسية، وشفارة وسكاكين يستطيع سعد انتزاعها من يد اللصوص والأشرار فقط باستعمال "بونية" واحدة، ثم يمسك رأسه بين يديه ويتطلع إلى السماء متسائلا "ماذا فعلت؟".

ماذا فعلنا نحن؟ هو السؤال الذي كان يطرحه المغاربة الآخرون الذين تفرجوا على "وجع السحيمي فوق التراب". لنتذكر ماذا قالت لنا "دوزيم" في البدء : رائعة المسكين إميل زولا "الأرض" ستأتي إلى التلفزيون المغربي، وقد ارتدت لباس عروبية الغرب والشرارة والشاوية. قلنا "لم لا؟ مرحبا"، وكذلك كان. بعد كثير مخاض وألم وتوجع ومشاكل، ولدت لنا سلسلة ستتحدث مرة في المرة بوتيرة غير واضحة تماما، المهم أن نهايتها ستكون قرابة العيد الكبير، الكبير وليس الصغير أيها الصيائمون.

بعد الوجع والبوليس جاء الدور على "الورث" طبعا. "الوريث" إنسان ترك له والده كثيرا من الأموال أضاعها على شيخة، وفي الأخير انتقم شخص آخر من تلك الشيخة وقتلها وعاد الوريث إلى عائلته. هذه هي الخلاصة تقريبا، لكن أجمل حوار شهده اليوم الرمضاني العجيب ذاك كان هو حوار بسطاوي في "وجع التراب"، وهو يرفض مغادرة الحانة بعد أن أصبح ثملا سكرانا، إذ طالب حارس الحانة بالدخول إلى "دار الوضو"، وحين رفض الآخر ذلك سأله بسطاوي بلكنته العروبية الجميلة "واش باغي ليا الضرر؟".

السؤال ذاته يطرحه دائما المشاهد المغربي الصبور على قناتيه كلما رأى منكرا تلفزيونيا "واش باغين لينا الضرر؟"، لكنهما لاتجيبانه. عكس ذلك هما تردان عليه بسؤال "لاباس؟"، وهو يرد بطبيعة الحال، لأنه مهذب ومؤدب "والو باس".

شفتو الأدب؟ إلى الغد.

م. لغزيوي

الأحداث المغربية

الاثنين 02 أكتوبر 2006